الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 76

منزلة الشوق

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه اجمعين، يحسن بعد منزلة المحبة، ان ننزل الى منازل الشوق وذلك لان الشوق اثر من اثار المحبة ودليل من ادلتها وحكم من احكامها، ولذلك نزل بنا ابن القيم في مدارج السالكين ومن قبله الهروي نزلا بنا الى منزلة الشوق بعد المحبة، وصدر العلامة ابن القيم الشوق بقوله جل وعلا ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ يعتبر ابن القيم ان هذه الاية فيها تعزية للمشتاقين، وتسلية لهم، فكأن الله يقول جل وعلا من كان يرجو لقائي وانا اعلم به فهذا دليل على اشتياقه الي وقد اجلت لذلك اجلا قريبا اي اجل مضروب وان كان بعيدا فهو قريب، لانه الاية تقول ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ طالما انك تتحرك نحو الاجل بالايام والسنين والان والساعات والدقائق والثواني دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثواني فطالما ان قلبك يدق ونفسك يصعد كل يوم وتخرج انفاس فانت الى الاجل قريب واجمل العبارات في هذا المعنى قلت تعليقا على كلام ابن القيم في تفسير قوله تعالى ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ ابن القيم يقول طالما انهم اشتاقوا وقد ضرب الله لهم اجلا محددا فلا بد ان يأتي هذا الاجل يرونه بعيدا ونراه قريبا.

قلت السايقه واصلة بتعليقي انا السايقه شنو؟ واسطة طالما انت متحرك وماشي بتصل السايق شنو؟ السايق واصلة ده تعليق مني على هذا الكلام طيب قال ابن القيم وفيه لطيفة اخرى المشتاق يحتاج الى شيء ولا شيء يصبر المشتاق مثل اللقاء وانتظاره، لو انه لا ينتظر شيء لا يمكن ان يصبر، لكنه يقف في الصف

الطويل وكل ما تحرك الصف كلما حدث نفسه بانه سلو صفر وهذا قوله تعالى ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ ولو علم ان هذا الصف سيقف دون ان يصل الى شيء لن يقف في هذا الصف الا لتحصيل شيء، ولذلك يقول ابن القيم وليس في مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ولكن في زاد المعاد يقول ابن القيم رحمه الله اذا شكت من كلام السير زعجها رح اللقاء فتحيا عند ميعاده، المسافر كلما قال عليه السفر وشق عليه وتعب اذا تذكر انه سيصل وانه سيحتفى به وانه سيحصل له يصبر نفسه كيف تجد ريحة مغترب غاب عشرات السنين عن الوطن وعن بلده وعن اهله، اذا جاء في المطار ووقف وقيل له بان الطيارة تأجلت او الرحلة تأجلت.

سينتظر وسينام على شنو؟ على الارض ويحمل عفش كثير جدا، وسينزل من الطائرة ويقف في صالة الوصول ينتظر العفش، صح؟ كلما جاء السير يقول انا في هذه شنو؟ الكوتة او مع هذه الكوتة، حتى اذا اخذ ولقي اهله نسي كل التعب الذي قابله في المطار، سببه نسيانه للتعب، توحشني روح اللقاء اذا شكت من تلال السير زعجها رح اللقاء فتحيا عند ميعاد عند الميعاد كانما حيت حياء جديدا ويأتيه من النشاط ومن الطاقة ما لم يكن من ذي قبل او من قبل، قال ابن القيم لولا التعلل بالرجاء لقطعت، لولا التعلل بالرجاء، يعني يقول والله يا اخي انا حلاقي، لقطعت نفس المحب صبابة وتشوقا كان يموت الزول لو ما في لقاء يموت، ولقد يكاد يذوب منه سوء قلبه، مما يلاقي حسرة وتحرقا، حتى روح اللقاء اصابه سكن الحريق اذا تعلل باللقاء، سكن الحريق الى شو؟ اذا تعلم بشنو؟ باللقاء والا فان الشوق عار ولكن يسكنه ان اجل والله لقت فانت تسلي نفسك بان اجل الله الامام احمد رحمه الله تعالى احمد ابن حنبل الشيباني كان يقول ايام دون ايام وطعام دون طعام وشراب دون شراب.

وغدا نلقى الله الواحد الديان، لمن الاكل يكون قاسي يقول يا اخي الاكل ده قاسي، يقول طعام دون طعام، مرة كده ومرة كده، الى ان نلقى الله الواحد الديان، هذا اسم يسمى تعلل باللقاء، تعلل شنو؟ باللقاء، طيب، كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول دائما اللهم اني اسألك لذة النظر الى وجهك الكريم، والشوق الى لقائك، نسأل الله ان يشتاق شنو؟ الى لقاء الله، واذا احب العبد لقاء الله احب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قالوا يا رسول الله ما منا من احد يحب الموت، لقاء الله معناه شنو؟ الموت، واللي بيحب الموت منه، يا اخي انا لاقاني واحد عمره مئة سنة، يقول لاولادي توصدوا من الاردن، بلغوا ادوني شنو؟ الاردن، مئة سنة، الاردن ليه؟ فبالتالي لقاء الله يعني الموت والفطرة والطبيعة تأبى الموت، ما في زول بدون الموت، كويس؟ في واحد قال لي ابوي رأيي كبير، بعدين قال لي جبت له كفن، قال له لا تقتلني؟

ها وانا حي قلت انا وانت كلنا قابلوه كيف انزعل منه؟ قال له الولد ده دار شنو؟ ها؟ دارجته النية وارتاح مني فبالتالي لا يحب احد الموت، فقالوا يا رسول الله ومن منا يحب الموت؟ قال هذا عند نزول الاجل، عند سكرات الموت في تلك اللحظة اذا احب العبد لقاء الله احب الله لقاءه، واذا كره لق الله كره الله لقاءه، ولذلك من صدق الاخلاص والاستقامة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ مش انكم تحبون الله، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ هنا نكتة، نكتة مش معناها بتضحك يعني، لكن حاجة لطيفة ونحن بحاجة الى مراجعة طرائقنا في النكات، النكات الان الحيمة دي تخوف، اولا هنالك نكات متعلقة بالدين، ناس تنكت في رمضان وناس ينكتوا في الصوم، وناس ينكتوا في الجوامع، وناس ينكتوا في الائمة، الجامع، وناس ينكتوا في الصور، سور القرآن، يجيبوا نكت عجيبة، يقول لك صلوا والامام غلط يحكوا نكاسة زي دي؟

هذا قد يفضي بصاحبه الى الكفر، ولقد وجدت فرقة متخصصة في النكات تحكي نقطة متعلقة بالذات الالهية والملائكة والناس يضحكون، ولو انك سألتهم قلت لهم لم هذا؟ يقول لك والله يا شيخنا احنا ما قاصدين حاجة احنا ناس مؤمنين لكن فرفش يا اخي البلد ضايقة والحكاية ذات وزهق خلينا نفرفش ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ تنكت نكت في القبايل قول في سايقي في جعلي في حلفاوي فيها دندوي في برداوي في فلاتي في هوساوي نكد على كيفك في رباط هادي نكت لكن ربنا دلوقتي مش عليه والقرآن ما تمشي عليه والدين ما تمش عليه ما لاقي حاجة تنكد فيها الا الكلام ده الواحد قال جدا قال واحد قال قال لولده اذن الولد قال ما بعرف قال له قول الله اكبر مرتين واشهد ان لا اله الا الله مرتين واشهد ان محمد رسول الله مرتين وحي على الصلاة مرتين ميكروفون قال الله اكبر مرتين لا اله اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان مرته قال ابوي جاري من هناك قال لي عفوا هذا موجز الاذان واليكم الاذان بالتفاصيل والناس يضحكوا ده مثال بالمناسبة وما كان مفروض اقوله زاتي لكن انا قلت عشان اوريك نوع النكات عشان ما تقوم تقول دي حاجة ما موجودة لا كل نكتة مثل لا يجوز ان تقال وان تحكى الا لنقضها.

اما للضحك والتسلي لا تتسلى بدين الله، لا تضحك، في القبايل، ناس بينكتوا في الكورة، يا اخي نكت، لكن الدين ده ما تمشي عليه نهائيا، اوعى وفي ناس يكذبوا في النكاح، وفي ناس نكاتهم قذرة، نكات جنسية، نكات زي في الموبايلات، في المجالس، هذا لا يجوز، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ والحمد لله مسألة النكاد ديات لانه انا غضبان منهم غضب شديد، النكتة امرأة من الصالحات كانها ماجدة القرشية،

ابو سليمان الداراني قال لها اتحبين لقاء الله؟ قالت لا احب لقاء الله، قال كيف اذا احب العبد لقاء الله؟ قالت اذا نزل الموت اما اذا لم ينزل الموت فاني لا احب لقاء الله، قال كيف؟ قالت اني اذا عصيت مخلوقا استحيت ان القاه، كيف بالخالق يا ابا سليمان؟ اني اذا شنو؟ عصيت مخلوقا استحيت ان القاه فكيف بالخالق يا ابا سليمان؟ في واحد رايك كبير ولده قال لي يابا خايف من الموت قال له يا ولدي ملاقاة الله هينا ملاقاة الله مي هينة انت ستلقى الله جل وعلا، ولذلك اسألك لذة النظر الى وجهه الكريم وشنو؟

والشوق الى لقائك، قال ابن القيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الى لقاء الله ولم يسكن شوقه الى لقاء الله قط، ولكن الشوق مئة جزء، كيف؟ تسعة وتسعون جزء، له، لانه الشوق الى الله كم جزء؟ تسعة وتسعين جزء، شو والله شوق النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه، والجزء الواحد مقسم على سائر الامة، فاراد النبي ان يكون له حتى في هذا الجزء نصيبا، حتى في هذا شنو؟ الجزء ان يكون مضافا الى تسعة وتسعين وهذا من زيادة شوقه ومن عظيم شوقه صلى الله عليه وسلم الى ربه، طيب تعريف الشوق، قال ابن القيم قيل في تعريف الشوق سفر القلب الى المحبوب على كل حال، سفر الى شنو؟ الى المحبوب، لم يقل سفر البدن، انما سفر شنو؟ القلب، سفر القلب الى المحبوب في كل حال، دائما هو شنو؟ مشتاق، طيب، وقيل الشوق احتياج القلوب الى لقاء محبوب، شنو؟

القلوب، وجعل القلب شنو؟ هائجا، ولا يسكن هذا الهياج الا بشنو؟ الا باللقاء؟ قال وقيل الشوق احتراق الاحشاء، طبعا ده في الدنيا فين؟ ازن ممكن اشتاق لحاجة لحد ما يشعر شنو؟ انه حشاؤه شنو؟ تحترق، احتراق الاحشاء، وهذا الاحتراق يهيج ويلهم القلب ويقطع الاكل طيب قال ابن القيم هذا كلام لطيف، المحبة اعلى من الشوق، صح ولا مو صح؟ اعلى المحبة ولا الشوق؟ المحبة اعلى، لان الشوق يتولد عنها، كلما قويت المحبة قوي الشوق وكلما ضعفت المحبة ضعف الشوق والشوق تابع للمحبة، ضعفا وقوة، طيب قال يحيي ابن معاذ لقد ذلك ابن القيم ومن اجل علماء السلف الذين تكلموا عن اعمال القلوب، قال يحيي ابن مع علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات، علامة علامة شنو؟ الشوق، فطام الجوارح عن الشهوات، كلام خطير، يا اخوانا الزول لمن يكون مشتاق لحاجة، لا يكاد يلتفت الى غيرها، فمن اشتاق الى الله لا يلتفت الى شنو؟

الى الشهوات، ومن التفت الى الشهوات لا يمكن ان تقول انه شنو؟ مشتاق الى الله، زي كذا قال علامة الشوق فطام جوارح عن شنو؟ عن الشهوات، ما الذي اقعده؟ وجعله لا يتلذذ بالشهوات شدة شوقه، بل هو يخاف اذا فعل شيء بجوارحه ان تكدر هذه الشهوات واللذات شوقه الى ربه جل وعلا وانت تلحظ هذا في

نفسك كلما كان انصباب قلبك منصب نحو الصلاة والاهتمام بها والوضوء المبكر والجلوس في المسجد قبل وقت والصلاة ودخول الصلاة ارحنا بها يا بلال، والاهتمام تحس انك بعيد من الشهوات، وانك لو رأيت امرأة في الطريق لا تهزك، اليوم الذي تكثر فيه من النظر مجرد النظر الى النساء في الطريق اذا اتيت تصلي ستصلي بفكر شارد وبقلب غائب، طيب عرفنا الزول ان مع ربنا طوالي بيفطن عن الشهوات، طيب الدعاية للبنات اللي بيخليهم يصلوا كويس شنو؟ لان شوقه صار في جهة اخرى، ولذلك سيصلي الصلاة صلاة الاعباء والتكاليف لا صلاة الشوق والارتياح، ارحنا بها شنو؟

ارحنا بها يا شنو؟ يا بلال، يكون داير يخش الصلاة، قال السلف قالوا بعضهم كان يموت في سكرات الموت في سفيان الثوري وغيره، يقولون لماذا تبكي في سكرات الموت؟ يقول لم اشبع من عبادة ربي، ما شبعنا، لم اشبع من شنو؟ من والله يا اخوانا ذي الناس عندهم فهم عاقل، لم اشبع من عبادة ربه وكان حماد بن سلمة يقول عنه تلاميذه لو قيل لحماد انك ستموت غدا ما استطاع ان يزيد في عمله، قال حماد لو قال اللي بتموت ما عنده حاجة بيعملها، انت الكلام ده ما تقول شنو انت شفته شفته؟ ها؟ بتعمل شنو؟ تصلي ولا تمشي تعافي الناس؟ ها؟ لو قلت والله بتموت ما عنده ولا ركعة بزيده لانه يفعل كل يوم فعل من سيلقى الله غدا، دا زول بصدق شنو؟ زول مسافر، واحد ستف ومنتظر، لو قال لها راح طوالي من واحد، واحد بيقول لو ارح يا دوب يلقط في الحاجات ياخدها، فريق ولا ما في حماد بن سلمة لو قيل له انك ستموت غدا ما استطاع ان يزيد في عمله، يعمل كل يوم عمل من سيلقى الله غدا.

يا اخواننا لقاء الله، سيتم شئنا ام ابينا، لكن سؤال المؤمن المحرج كيف وبما سنلقى الله؟ الله ما فيها شك، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ انت حتلاقيه، لكن ستلقاه بحسن خاتمة؟ ام بسوء خاتمة عياذا بالله؟ ختم الله لنا واياكم بالصالحات، هل ستلقى الله وهو راض عنك؟ هذا الذي يسعى ويجتهد فيه المؤمنون، طيب اقول هنا الشوق علامة فطام الجوارح عن شنو؟ عن الشهوات، والله يا اخواننا الشهوات دي خطرة، ابن القيم في الفوائد في كتابه شنو؟ الفوائد، ذكر ان يحيى بن معاذ كان يتكلم عن الجوارح من الشهوات فقال لا تفطم الجوارح من الشهوات الا لمن قلل طعامه، الدليل شنو؟ ها؟ الاكل، قال له رجل اني اطعم في اليوم مرة قال هذا طعام الصديقين، يوسف عليه السلام كان بيتغدى بس لا بيتعشى ولا بيفطر، ولما سئل عن ذلك وهو عزيز مصر قال اذا شبعت نسيت الاكباد الجائعة، لانه كان في مستوى المسؤولية، قيل ومن يأكل في اليوم اكلتين؟

قال هذا طعام المؤمنين، قالوا ومن يأكل في اليوم ثلاث اكلات، قال قولوا لاهله ابنوا له معلفا، البياكم ثلاثة وجبات اليوم ده شنو؟ ده يعملوه علف بس ما عنده موضوع ده ما عنده شغلة بيثبته علف، والله في ناس بياكلوا اكل في الدنيا دي، لم اكلمه شوف ما لازم تمسك بطنك دي، اصلا ما دخل الشيطان وعلى ابن ادم الا من جوفه، شفت المحل الفاضي الشيطان بيلعب فيها لعدة فبالتالي فطام الجوارح عن الشهوات دلالة الشوق لان الشوق يقارنه حزن وطول تفكير وهذا معنى قوله قول النبي عليه الصلاة والسلام او بعض قوله لما كان يواصل صوم الوصال قال اني ابات عند ربي ها؟ يطعمني ويسقين، يطعمي كيف؟ يقوي ارادته يقوي صبره يقوي كذا، اني لست كهيئتكم، قال ابن القيم يبات هذا وليس في المدارك يبات عند ربه يطعمه ويسقيه مما يفيض على قلبه من الالهامات الربانية والاشراقات القدسية والمنح الالهية حتى انه يكون في معية ربه بروحه فلا يعبه بطعام لجسد يا سلام، قال ابو عثمان لعله يقصد النيسابوري علامته حب الموت مع الراحة والعافية، لا حول ولا قوة الا بالله.

علامة الشوق حب الموت مع شنو؟ ليس تمني الموت تمني الموت نوع استعجال لكن تكون بتحب شنو؟ تحب لقاء الله، طيب كيف؟ مع الراحة والعافية، شوفوا الاستدلال دا والله يا اخوانا ابن القيم دا خطير، دا لما القي يوسف عليه السلام في الجب لم يقل توفني، لما جلس على سرير الملك قال ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ طلب الموت مع الراحة والعافية، اما فحب الموت مع البلاء نوع ضجر وفرار، يا اخي ده استدلال قال شف يوسف لما القي في الجب يقل توفني، ولما دخل السجن ما قال توفني، ولكن لما تم له الامر والامن والنعمة والدعم، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ في هذا الوضع وفي هذه الابهة من الملك قال ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ شنو؟

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ بالله زول بعد ما يبقى رئيس يقول توفني؟ ومما يبقى رئيس يا دوب يقول قاعد لي النضوج النضوج الكرسي مع ان الكرسي ده والله انا شايفه موجود في اي مكان، انت يا اخي كرسي بياكل عين ما له؟ بتاع الكرسي اللي بتحاول برودة اسمه ايش جوا؟ الكرسي الدوار ده اشتريه وحطه في بيتك ودور ما زي ما داير في شنو؟ زول بيجي ازعل في مصر والله صدقني دا الكرسي قال لي الكرسي دا فيه حاجة؟ مشكلة، طيب، مسألة عظيمة، سؤال طرحه العلامة ابن القيم وابدع فيه، السؤال يقول الشوق هل يزول باللقاء ام لا؟

السؤال مرة ثانية الشوق الى الشيء بعد ادراكه وتحصيله يزول ان يبقى الشوق الشوق يزول باللقاء ام لا السؤال؟ قال احدهم يزول باللقاء الا في الشوق الى الله فانه يزيد، وهذه اجابة مرضية، لكن التفصيل الذي ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله قال بعضهم الشوق يزول باللقاء، لانه سفر القلب الى المحبوب، فاذا قدم على محبوبه ووصله وادركه صار مكان السوق قرة عين به، وهذه القرة تجامع المحبة ولا تنافيها، بمعنى طيب دول عندهم ادلة اسماء الكلام ده كويس.

طيب قلنا ان الشوق الى المحبوب بعد اللقاء يزول او لا يزول فيه نزاع بين المحبين، يا اخوانا الشغل اذا كان بلد مشتاق لبلدك وجيب جيت البلد وصلت البلد اذا كان لي والد لوالده لزوجة لولد جناك انت مستعجلة ولا جيت وسلمت عليه وتونست معه هل يزول الشوق؟ ام لا يزول؟ اجمعوا جميعا على ان المحبة تزولوا باللقاء وهذا من فضائل المحبة على الشوق، الشوق قد يزول ولكن شنو؟ ها؟ انا زول مشتاق ليه؟ وبحبه ولاقيته، قال بعد ما الاقيه حبه بينتهي، الحب موجود، لكن الشوق شنو؟ قد يزول وقد يفتر وقد يضعف، شوفوا الفصل بتاع النقيب، والله ابن القيم قال فيها كلام، كلام بتاع علماء، رحمه الله، قال شنو؟ قال طائفة تقول الشوق يزول باللقاء، يحل محل الشوق بعد ادراك الغاية والقدوم على المحبوب والوصول اليه يحل محله قرة العين، فيصير بدل الشوق هو قرير العين اي عينه مبسوطة، وكلما نظر الى محبوبه كلما زاد لذة وحلاوة وجمالا، وهذا ليس شوق ولكنه قرة عين، يا سلام، يا سلام، قال هؤلاء دليلهم الغالب على القلب، مشاهدة المحبوب، دي فلسفة قالوا اصلا الشوق بعد ما تلاقيه بقن وبينتهي لانه اصلا هو في قلبيه طوالي انما الشوق لغائب والمحبوب في القلب حاضر لذلك الشوق يزول ولا يكون.

هادي شنو؟ الطائفة شنو؟ الاولى الطائفة الثانية وقد جمع ابن القيم والف بينهما، الطائفة الثانية قالوا الشوق الى المحبوب بعد اللقاء يزيد، لانه كان في الاول مجرد خبر وغيب فلما صار مشاهدة وعيان رأوا من جمال المحبوب وعظمته ما زاد اشواقهم اليه، الطائفة الاولى قلنا قالوا الشوق يزول لانه ادراك للمقصود وزال، ويتحول بدل الشوق الى قرة عين وقالوا الشوق لغائب، فاذا حضر انتهى الشوق، الطائفة الثانية قالوا لا، عندهم ادلة قوية جدا، قالوا الشوق بعد اللقاء يزداد، لانه كان يسمع مجرد سماع وخبر، فاذا شاهد وعاين رأى من جمال المحبوب ومن عظمته و من جلاله ما يزيد الشوق اليه، فهم يشتاقون له وهو معه عرفته؟ ومن عجب اني احن اليهم وهم بين اضلعي، واشتاق اليهم وهم بين اعيني، شايف ومشتاق لهم؟ هذه معناه انه يعظم محبوبه جدا، طيب قال شنو؟ قال الجنيد قال الدليل على هذا اهل الجنة في الجنة يرون الله، وبعد رؤيتهم يزدادون شوقا لهم صحيح ولا ما صحيح؟

ليه؟ قال يشتاقون الى الله مع رؤيتهم وقربهم منه سبحانه وتعالى، الدليل الثاني قالوا نرى ان المحب يشتاق محبوبه فاذا رآه بكى وهذا مشاهد بالتجربة حادث في الواقع انك ترى الاحبة الذين طالت بهم الازمان وتباعدت بهم الديار والاقطار اذا التقوا عانقوا وكل يبكي وانك لتسأل نفسك المقام مقام فرح ما الذي يبكيهم؟ الذي ابكاهم ان الاشواق لم تبتل بعد، قال ابن القيم دراي هو شنو؟ ها؟ الطائفتين، قال والنزاع في هذه المسألة الشوق الذي يراد به حركة القلب واحتياجه للقاء فهذا يزول باللقاء، ولكن يعقبه شوق اخر اعظم من الاول تثيره حلاوة الوصول ومشاهدة جمال المحبوب الشوق الاول انتهى وتولد عنه شنو؟ شوقه شنو؟ شوق اخر، فهذا يزيد باللقاء ولا يزول، والعبارة عن هذا وجوده، والاشارة اليه حصوله، العبارة شنو؟ وجوده ده موجود لكن وصيك ما بتقدر شنو؟ ما بتقدر توصيه طيب ابن القيم قال شنو؟ اسمع الكلام ده كويس ازن ده خطير قال الشوق الذي هو حركة القلب الى المحبوب للقاء مو بزال يلاقي ما كنت اقول بعد ما الاقي مشتاق قال هذا يزول باللقاء اما اذا رأى من روعته ومن جمال المحبوب يزداد شوقا الاول شوق والثاني اشتياق الاول شوق والثاني شنو؟

استياء الشوق يزول بلقاء المحبوب، والاشتياق يزيد بلقاء المحبوب، شوق واشنو؟ واشتياق؟ الشوق يريد ان يصل، وصل، الاشتياق يريد ان يشبع من المحبوب، ومن كان محبوبه عنده عظيما لا يشبع منه ابدا، الاشتياق الى الله مستمر ما في شك، لا يستطيع احد يقول قد سمعته، ولذلك قيل في المسند الحديث المسند الامام احمد قال عليه الصلاة والسلام اعلى اهل الجنة درجة من ينظر الى في اليوم مرتين اعلى اهل الجنة شنو؟ منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم مرتين، اعلى اهل الجنة منزلة من ينظر الى وجه ربه مرتين، نسأل الله جل وعلا ان لا يحرمنا طيب قال شنو ابن القيم ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا، لا حول ولا قوة الا بالله، ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته، يعني بعد ما يعينه قبل ما يشيل عينه منه تاني يكون مستغله ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا، يا سلام قال ومن هذا قول موسى عليه السلام لربه ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ طيب سوف نختم كلام العلامة ابن القيم، بنقطتين من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شيء.

تشتاق له الجنة، والحور العين، والخلق والطيبين، الطيبون منهم، يشتاق اليه كل شيء، عجيب والله، طيب، قال السلف هذا فكرهم، عفير العابدة قال ابن القيم عجوز مغيبة اجوز شنو؟ عجوز مغيبة، يعني مخرفة، كويس؟ او مغيبة، او مغيب عنها ولدها، فقدت ولده اولد اخوه غاب زمن طويل لما جاء فرح الناس به وضربوا السرادق عملوا الخير وذبحوا الذبائح ونحروا النحاير هي جعلت تبكي قالوا ما يبكيك؟ قالت ذكرني

قدوم الفتى يوم القدوم الله شنو؟ ذكرني قدوم الفتى يوم القدوم على الله كما جاء بغتة سوف نلقى الله بغتة وفجأة، يا اخوانا في واحد مجنون او درويش الناس ما بيهتموا بهم قاعد بيمدوا لنا حبة اكل قاعد ياكل حتى طريقة اكله انت بتحس بها انها شنو؟ انها يعني ما عادية، ممكن تقززك انت، هو بياكل، بعدين اللي بيتناقشوا عذاب القبر وما عذاب القبر وعذاب القبر شنو؟ وبيعملوا شنو؟ وفي عذاب قبر ولا ما في؟

الروح ولا الجسد بيتناقشوا؟ قام قالوا لنا اخواننا يمكن نتناقشوا في القبر ده ليه؟ اسمع الكلام ده، قال له اذا نعرف يا اخي اللي بيحصل لنا شنو؟ قال له حياتك قبرك، شنو؟ حياته قبرك، الكلام ده عميق جدا بالمناسبة، والله لما سمعته قلت هذا من الحكمة التي اجراها الله على لسان هذا الرجل، حياتك قبرك اي زوج بيكون عارف في قبره حيعذبه ولا ما حيعذبه، انت ما عارف بتسوي في شنو؟ انت ما تعرف بتسوي في شنو؟ حياتك قبرك، معقول زول يكون زول كعب ويكون مبسوط ويقول انا ماشي غبري كويس؟ حياتك قبرك، يعني اذا اردت ان تنظر الى قبرك هو نعيم ام جحيم؟ انظر الى حياتك كيف عشتها مستقيما ام منحرفا؟ وهذا معيار ومقياس يدلك على ما في قبرك، والله الكلام ده بعض التأمل لو تأملت في الكلام ده كلام عميق جدا، حياتك حياتكم قبوركم، حياتك قبرك، ايوا اذا كنت منعما بالطاعة سوف تنعم في القبر، ولو كنت معذبا بالمعصية سوف تعذب في عرفته؟

وكأنه ايضا يريد ان يتفه الدنيا، يقول اليست هذه الدنيا قبر؟ زي القبر ولا مات القبر؟ ما في مرحلة من المراحل القبر عالم البرزخ، ونحن نعيش في عالم شنو؟ في عالم الدنيا، طيب القصة الثانية التي حكاها ابن القيم بديعة قال خرج داوود عليه السلام يوما الى الصحراء منفردا والله يا اخوانا مدارج السالكين فوق علم ثقيل خرج داود عليه السلام الى الصحراء منفردا، فقال الله عز وجل له اوحى اليه، ما لي اراك منفردا؟ قال الهي استأثر شوقي الى لقائك على قلبي، يعني اثر شوقي الى لقائك كل شيء، قال له فحال بيني وبين صحبة الخلق، تاني اقول لكم تاني لانه مهم، في معنى من الدين مهم جدا، خرج داود عليه السلام الى الصحراء منفردا، فاوحى اليه ما لي اراك منفردا؟ قال استأثر شوقي الى لقائك على قلبي فحال بيني وبين صحبة الخلق، فقال الله له ارجع فانك ان اتيتني بعبد ابق اثبتك في اللوح المحفوظ جهبزا، لا اله الا الله، اثبتك في اللوح المحفوظ جه بدا، الكلام ده معناه شنو؟

يعني شوقك اياي لا يجعلك تعطل الاحتكاك بالخلق واقامة الشرائع من الواجبات من امر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشييع الجنائز وحضور الصلوات وعيادة المريض والصبر على اذى الخلق وعلى هدايتهم، فالنفع المتعدي من العمل اجل من النفع اللازم ان الذي يعمل عمل الدعوة الى الله لهداية الخلق لا يحصله شيء،

وهذا اجل ما يمكن ان يلقى مؤمن ربه به جل وعلا ان يلقى الله داعيا اليه معلما، وان يلقى الله عز وجل مرشدا، وان يلقى الله عز وجل مبلغا عن الله سبحانه قال ارجع فانك ان اتيتني بعبد ابق العبد الابق الشارد من مولاه كتبتك في اللوح المحفوظ عندي جه بداء قال صاحب المنازل جه بذا والجهبذ هو الذي لا يشق له غفر وجهابذة جهابذة قال له ارجع فانك ان اتيتني بعبد ابغ اثبتك في اللوح المحفوظ جهبذا طيب قال صاحب المنازل الهروي رحمه الله الشوق حبوب القلب الى غائب، ولطيف ان يشبه الشوق الذي يعتلي القلوب بالهبوبة التي هي شنو؟

الحبوب فيها شنو؟ الريحة الوحدة دي، هبت الهبوب هبوب القلب الى غائب، اظهره يقول فان مذهب هذه الطائفة علة الشوق عظيمة، فان الشوق انما يكون الى غائب، الشوق الى شنو؟ الى شنو؟ الى غائب، والهروي يرى ان الشوق علة، كونه تقول انا مشتاق لله معناه الله غايب منك، ويرى هذه شنو؟ علة ومذهب هذه الطائفة اللي هو الفناء انما قام على المشاهدة يقولون الشوق المؤمنون او الاعارفون لا يشتاقون الى الله، لماذا؟ لانه اصلا عندهم حاضر، هذا فهو شنو؟ كلامهم، قال ابن القيم قلت هو صدر الباب بقوله ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ﴾ فان اجر الله لشنو؟ لات، وجعل الرجاء هو الشوق، من كان يشتاق الى الله، لكن بلسان الاعتبار لا بلسان التفسير، بلسان شنو؟ يعني التفسير الرجاء ليس معناه شوق، لكن ممكن ينزل محل شنو؟ ويعتبر وينزل منزلة شنو؟ منزلة الشوق او قد يكون من الشوق من باب اللزوم وليس من باب تضمن والمطابقة يعني الرجاء لا يطابقه شنو؟

شوق لكن يلزم من الرجاء ان يكون شنو؟ من كان راجيا للقاء الله معناه شنو؟ يلزم من ذلك انه شنو؟ مشتاق للقاء الله جل وعلا، رد ابن القيم اختلف ابن القيم مع الهروي في هذه المسألة، قال الشوق ليس فيه علة، وجود؟ في الصميم، طيب ركزوا معي الهروي يرى ان الشوق ليس من صفات العارفين، لانهم اصلا لا يحتاجون الى الشوق، انما الشوق لمن؟ لغائب، الهروي يقول الشوق في حال اللقاء منه في حال المغيب، ابن القيم يعلم كلام هروي، قال فعلى قولهم لا علة فيه، لانه يرى الهرو يرى ان الله عز وجل لم يغب عن عباده، والمشاهدة الشوق وهؤلاء مشاهدون لله فزال شوقهم، قال ابن القيم وهذا باطل من اوجه، من ثلاثة اوجه، البعض شنو يا اخواننا؟ ما هو الباطن؟ الزعن بان العباد الكمل الذي وصلوا الى درجات عليا لا يشتاقون شنو؟ الى الله، وحجتهم انهم مشاهدون لله، قال ابن القيم وهذا شنو؟

باطن من ثلاثة اوجه، الوجه الاول المشاهدة لا تزيل الشوق، وقد تقدم صح؟ قلنا بل؟ المشاهدة شنو؟ ها؟ تزيده الوجه الثاني في الرد لا مشاهدة اكمل مشاهدة اهل الجنة من ربهم في الجنة ويزدادون اليه شوقا في الجنة وهم يرونه، وقال بل قال ابن القيم هم الى يوم المزيد اشوق، يوم شنو؟ يوم في يوم في الجنة اسمه شنو؟ وهو يوم الجمعة، هو اليوم الذي يرى فيه المؤمنون ربهم، وقلنا اعلى اهل الجنة منزلة من يرى وجه الله في اليوم مرتين، الوجه الثالث قال ابن القيم سبيل لحصول مشاهدة الله لاحد في الدنيا، وقد قال جل وعلا ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وقد قال الله عز وجل لموسى انك لن طيب قال ابن القيم اذا قصد بالرؤيا مشاهدة القلب لنعيمه ومعرفته ومن نعمه واحسانه وبره وعطائه وجوده وكرمه وعظمته وجلاله فهذا ممكن لكنه لا يمنع ان يشتاق العبد الى ربه بل رؤية القلب لهذا رؤية جزئية فاذا رأى اللطائف والمعارف بقلبه ازداد شوقا لربه حتى يراه في الجنة، كلام ابن القيم واضح كلام شنو؟

واضح ابن القيم قال شنو؟ حتى مشاهدة القلب لمعروفه مقترنة بحجب كثيرة مقترنة بشنو؟ بحجب، الحلم شنو يا اخواننا؟ الناس والعيال والغفلة والدنيا والغرور والعدو والكبر والخلق، ما ربنا لما نديك المعروف يجري المعروف على يد الخلق اليك، المعروف من السماء طوال بيتك، بيديك لشنو؟ زول وهذا فلو سلم القلب من كل هذه الحدود وشاهد معروف الله لاشتاق الى الله برضو طيب قال الهروي وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة، يا سلام، ليأمن الخائف، ويفرح الحزين، ويغفر الامر، ويفضل شنو؟ كلام بسيط جدا، ده شنو؟ ليأمن الخائف، العابد مشتاق الى الجنة، شوفوا الاخوان اللي بيشتاق الى الجنة، وفي بعض الاثار بيشتاقوا من الجنة، وفي ناس الجنة تشتاق لهم، اشتاقت الجنة لعمار، وسلمان، وبلال، في ناس الخوف المجرد من الامن انت ازا خفت وما كان معاك اي امن لن تفعل عملا صالحا لذلك لا بد ان يكون مع الخوف شوق مع الخوف شنو؟

انت تخاف الله وشنو؟ وتشتاق اليه، الخوف المجرد يبعد عن العمل، الشوق يعدل الخوف ويزنه ويجعل الخوف دافعا للعمل فلذلك قال شوق العادل الى الجنة ليأمن شنو؟ ليأمن شنو؟ الخائف بهذا الشوق، يعني الخائف لا يأمن الا اذا اشتاق الى الجنة، ولذلك يذكر دائما لا اصحاب النار واصحاب الجنة، النار تخوف والجنة تشوق، ويفرح الحزين، الحزن المجرد من الفرح قاتل لصاحبه، فاذا اشتاق الى الجنة وكثرت عليه الاحزان والهموم، فاذا تسلى بانه سيدخل الجنة او عند دخول الجنة سيرتاح اصابه نوع فرح والا الحزن بدون فرح مقعد وقال والثالث ويظفر الامن روح الظفر الامل اذا لم يصحبه اذا لم يصحبه ظفر مات هذا الامل، فروح الظفر قال يظفر الامن، الامن دا اللي عنده امل لمن يتذكر الجنة ويشتاق اليها تأتيه روح شنو؟

روح الظفر ان يدرك ما امل، طيب الدرجة الثالثة شوق الى الله عز وجل، زرعه الحب، الهروي تبالغ مبالغة في الكلام ده، قال شوق الى الله عز وجل، ابن القيم علق، قال شوقه الى الله لا ينافي الجنة، الشوق الى الله لا ينافي الشوق الى الجنة، يعني ما تقول له اسمع يا الله يا تستقبله الجنة.

قال لي اثنين في شنو؟ قال ابن القيم فان اطيب ما في الجنة قربه تعالى ورؤيته وسماع كلام ورضاه، ليس الشوق الى الطعام واشتراط الجنة فقط، فان الله قال في الجنة بعد ان ذكر نعيم اهلها قال ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ اكبر من كل النعيم رضوان الله عليك انت في الجنة جعلنا الله واياكم من اهلها، طيب قال شوق زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن، لا حول ولا قوة الا بالله، يا اخي الناس يعبروا تعبير عجيب، الشوق الى الله زرعه الحب وقد اتفقنا على ان الحب يولد شنو؟ الشوق، وان الشوق اثر من اثار الحب، عشان كذا قال زرعه الشوق الى الله، حب ينبت على حافات المنن، الحب نفسه بالمنن مثلا لو انت بتكره زول كراهية شديدة وقعت عليك مصيبة ووقف معك بعشرة مليون كده بتحبه ولا بتحبه؟ غشب تحبه شنو؟ غشب الاحسان يولد شنو؟ يولد الحب والحب يولد الشوق لكن ابن القيم لطيف قال وعبر عن المنن ان الحب ينبت زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن جعل الحب ينبت على حافات المنن على الحافات لان عند المؤمنين ليست هي الداعي الاصيل لحب الله.

الداعي الاصيل لحب الله صفاته واسماؤه، وكماله وجلاله، يولد الحب حاجتين، النعم والكمال، نحنا بنحب ربنا اولا لانه مستحق للحب بصفاته وجلاله، من تأمل اسماء الله فقط احبه، ونحب الله لانه صاحب الفضل والنعمة والمنة علينا، المنن تولد الحب لكنه حب على حافات المنن، لان المنن هي ليست الدافع الاصيل لنا لحبنا الله الدافع الاصيل لحبنا الله كماله وصفاته وجلاله، طيب قال فعلق قلبه بصفاته المقدسة، ده السبب شنو؟ الاصيل اللي بيخليك تحب الله، فاشتاق ذلك بعد هذه الصفات الى معاينة لطائف كرمه ده كلام الهروي وايات بره واعلام فضله وهذا شوق تغشاه المبار وتخالده المسار ويقاومه يا سلام كلام ثقيل طيب القلب متعلق بالصفات المقدسة معناها الطاهرة المنزهة صفات الله المقدسة فيها نصح ومن اسمائه القدوس والمقد المطهر ولذلك بيت المقدس نقول على شنو؟ القدس القدس الشيء المقدس عرفته؟ طيب القلب تعلق بصفات مرتبطة بالمنن صفاتا كثيرة في صفات مرتبطة بشنو؟

بنعم ومثل الكريم الغني الرحيم الودود الجواد المعطي المحسن البر الحليم المنان طيب فبالتالي هذه هي الصفات شنو؟ المقدسة، ثمرة النظر الى هذه الاسماء شوق العبد الى معاينة لطائف كرم الله ومننه واحسانه وايات بره، علامات بره بالعبد واحسانه اليه، طيب قول هذا شوق تغشاه المضار، اي شوق معلول ليس

خالصا لذات المحبوب لانه مرتبط بنظرك الى منن المحبوب عليك وليس بذاته، المرتبط بشنو؟ بمنن وتخالجه المسار اي تجاذبه فاذا خالط هذا الشوق الفرح كان ممزوجا بنوع من الحظ لانه ليس خالص لله ويقاومهم الاصطبار اي ان صاحبه يقوى على الصبر فيقاوم شوقه ولا يغلبه، يقاوم شنو؟ الصبر يقاوم شنو؟ الشوق ولا شنو؟ ولا يغلبه، الدرجة الثالثة وهي بسيطة جدا، يقول هروي نار اضرمها صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت السلوى ولم ينهنها معزن دون اللقاء، طيب الكلام ده باختصار معناه شبه الشوق في هذه المرحلة بنار، النار دي نسقت من المحبة الصافية يعني المحبة كل ما كانت خالصة لله الشوق ناره شديدة طيب وشبهها بالنار ليه؟

لان التهاب الشوق في الاحشاء كالنار طيب نغصت العيش ده لما يصل يجعل العبد لا يستلذ بعيش شوط يحرك يزعزع وسلبت السلوى، وعبر عنها بالسلب لان الشوق اخذ السلوى غصبا، السلوى معناها ما بيرتاح، يا اخوانا الزول البصل لدرجة من الشوق الشديد لله شنو؟ لا يرتاح، والسلو الخلاص من كرب المحبة، المحبة ما فيها شنو؟ كرب، والسلوى تسلب، يخليك ما تتخلص من كروب المحبة، تكون في محبة دائمة، ولم ينهنها معزة، يعني ما في شي بعزيك، بدل ما يقول لك اصبر، يكلموك ما في شيء بيسكن الشوق ده الا شنو؟ ولا لم ينهنهنا مع ذا دون اللقاء اي لم يكفها ويردها قرار دون لقاء محبوب وهذا لا يقاومها الاصطبار ده ما بيقدر علو يعني بدل ما يحاول يصبر في الدرجة الثانية لمن يحاول يصبر بيغلب لكن هنا الصبر شنو؟ يغلب من الشوق هذا معنى كلامه والله تعالى اعلم منزلتنا القادمة اذا قوي هذا الشوق تجرد عن الصبر سمي قلقا، المنزلة القادمة من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ القلق القلق، لكن بقلق محمود هذا قلق شنو؟ هذا قلق؟ محمود، هذا وسوف نناقشه.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/76/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com